

## من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه

الحمد لله الذي أرسل الرسل مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه بالحق المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الخلق أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

### أما بعد:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما جلس قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه). رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: (ومن أقال مسلماً أقال الله عشرته يوم

القيامة). ابن أبي الدنيا.

وقال صلى الله عليه وسلم: (من ستر مسلماً في الدنيا، ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن نجي مكروباً فك الله عنه كرباً من كرب يوم القيامة، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته). متفق عليه.  
والجزاء من جنس العمل، وقال صلى الله عليه وسلم: (إنما يرحم الله من عباده الرحماء). رواه البخاري.

والكربة: هي الشدة العظيمة التي توقع صاحبها في الكرب، وتنفيها أن يخفف عنه منها، مأخوذ من تنفيس الخناق، كأنه يرخي له الخناق حتى يأخذ نفساً، والتفريج أعظم من ذلك، وهو أن يزيل عنه الكربة، فتفرج عنه كربته، ويزول همه وغمه، فجزاء التنفيس التنفيس، وجزاء التفريج التفريج.

وفي الحديث: (أَيُّمُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَأَيُّمُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خَضِرِ الْجَنَّةِ). رواه أبو داود في سننه.

وعن ابن مسعود قال: (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرَى مَا كَانُوا قَطُّ، وَأَجُوعٌ مَا كَانُوا قَطُّ، وَأَظْمَأُ مَا كَانُوا قَطُّ، وَأَنْصَبٌ مَا كَانُوا قَطُّ، فَمَنْ كَسَا لِلَّهِ عِزًّا وَجَلَّ كَسَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَطْعَمَ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلَّ أَطْعَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ

سقى لله عز وجل سقاه الله، ومن عفى لله عز وجل أعفاه الله).  
وقال صلى الله عليه وسلم: (أن رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار، فيناديه رجل من أهل النار، يا فلان، هل تعرفني؟ فيقول: لا والله ما أعرفك، من أنت؟ فيقول: أنا الذي مررت بي في دار الدنيا فاستسقيتني شربة من ماء فسقيتك، قال: قد عرفت، قال: فاشفع لي بها عند ربك، قال: فيسأل الله عز وجل، ويقول: شفعي فيه، فيأمر به فيخرجه من النار). البيهقي في سننه.

وكرب الدنيا بالنسبة إلى كرب الآخرة لا شيء، فادخر الله جزاء تنفيس الكرب عنده، لينفس به كرب الآخرة، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ: (يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس منهم، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس بعضهم لبعض: ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟). متفق عليه.

وخرجا من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (تحشرون حفاة عراة غرلا)، قالت: فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: (الأمر أشد من أن يهتمهم ذلك).

وخرجا من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله:

{يوم يقوم الناس لرب العالمين}، قال: (يقوم أحدهم في الرشح إلى أنصاف أذنيه). رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: (تدنو الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو ميلين، فتصهرهم الشمس، فيكونون في العرق كقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إجماماً). الترمذي في الجامع.

وقال صلى الله عليه وسلم: (كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس). أحمد في المسند.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة). رواه مسلم.

وهذا أيضا يدل على أن الإعسار قد يحصل في الآخرة، وقد وصف الله يوم القيامة بأنه يوم عسير وأنه على الكافرين غير يسير، فدل على أنه يسير على غيرهم، وقال: {وكان يوما على الكافرين عسيرا}.

والتيسير على المعسر في الدنيا من جهة المال يكون بأحد أمرين: إما بإنظاره إلى الميسرة، وذلك واجب، كما قال تعالى: {وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة}. وتارة بالوضع عنه إن كان غريماً، وإلا فبإعطائه ما يزول به إعساره، وكلاهما له فضل عظيم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسرا، قال لصبيانه: تجاوزوا عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه). رواه البخاري.

وقال صلى الله عليه وسلم: (مات رجل فقيل له، فقال: كنت أبايع الناس، فأتجاوز عن الموسر، وأخفف عن المعسر). رواه البخاري.  
وقال صلى الله عليه وسلم: كنت أنظر المعسر، وأتجوز في السكة، أو قال صلى الله عليه وسلم: في النقد، فغفر له). (فقال الله: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه). رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: (من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس عن معسر، أو يضع عنه). رواه مسلم.  
وقال صلى الله عليه وسلم: (من أنظر معسرا، أو وضع عنه، أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله). رواه مسلم.  
وقال صلى الله عليه وسلم: (من أراد أن تستجاب دعوته، وتكشف كربته، فليفرج عن معسر). رواه أحمد في المسند.

\*\* \*\* \*

### الخطبة الثانية

الحمد لله الغني الحميد، المبديء المعيد، ذي العرش المجيد، والفعال لما يريد، الذي أحاط بكل شيء علما، وهو على كل شيء شهيد.

أحمده سبحانه على ما أولاه من الإنعام والإكرام والتسديد.  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحميد. وأشهد أن  
محمدًا عبده ورسوله، أفضل من دعا إلى الإيمان والتوحيد. اللهم صلى  
على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم من صالحى  
العبيد، وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** فقد روي عن بعض السلف أنه قال: أدركت قوما لم يكن لهم  
عيوب، فذكروا عيوب الناس، فذكر الناس لهم عيوبًا، وأدركت أقوامًا  
كانت لهم عيوب، فكفوا عن عيوب الناس، فنسيت عيوبهم، أو كما  
قال.

وشاهد هذا حديث أبي برزة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال:  
(يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان في قلبه، لا تغتابوا  
المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم، تتبع الله عورته،  
ومن تتبع الله عورته، يفضحه في بيته). رواه أبو داود في سننه.  
واعلم أن من الناس من كان مستورًا لا يعرف بشيء من المعاصي، فإذا  
وقعت منه هفوة، أو زلة، فإنه لا يجوز كشفها، ولا هتكها، ولا  
التحدث بها، لأن ذلك غيبة محرمة، قال صلى الله عليه وسلم: (والله  
في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه). رواه مسلم.

وفي حديث ابن عمر: (ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته). متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم. (أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن: كسوت عورته، أو أشبعت جوعته، أو قضيت له حاجة). الطبراني في المعجم الأوسط.

وبعث الحسن البصري قوما من أصحابه في قضاء حاجة لرجل وقال لهم: مروا بثابت البناني، فخذوه معكم، فأتوا ثابتا، فقال: أنا معتكف، فرجعوا إلى الحسن فأخبروه، فقال: قولوا له: يا أعمش أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة؟ فرجعوا إلى ثابت، فترك اعتكافه، وذهب معهم.

وخرج الإمام أحمد من حديث ابنة لخباب بن الأرت، قالت: خرج خباب في سرية، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعاهدنا حتى يجلب عزة لنا في جفنة لنا، فتمتلئ حتى تفيض، فلما قدم خباب حلبها، فعاد حلابها إلى ما كان. رواه أحمد في المسند.

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يجلب للحبي أغنامهم، فلما استخلف، قالت جارية منهم: الآن لا يجلبها، فقال أبو بكر: بلى وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن شيء كنت أفعله، أو كما قال. وكان عمر يتعاهد الأرامل فيستقي لهن الماء بالليل، ورآه طلحة بالليل

يدخل بيت امرأة، فدخل إليها طلحة نهاراً، فإذا هي عجوز عمياء مقعدة، فسألها: ما يصنع هذا الرجل عندك؟ قالت: هذا له منذ كذا وكذا يتعاهدني يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك طلحة، عثرت عمر تتبع؟

وكان أبو وائل يطوف على نساء الحي وعجائزهم كل يوم، فيشتري لهن حوائجهن وما يصلحهن.

وقال مجاهد: صحبت ابن عمر في السفر لأخدمه، فكان يخدمني. وكان كثير من الصالحين يشترط على أصحابه في السفر أن يخدمهم. وصحب رجل قوماً في الجهاد، فاشترط عليهم أن يخدمهم، فكان إذا أراد أحد منهم أن يغسل رأسه أو ثوبه، قال: هذا من شرطي، فيفعله، فمات فجرده للغسل، فأرأوا على يده مكتوباً: من أهل الجنة، فنظروا، فإذا هي كتابة بين الجلد واللحم.